دستور القضاء

رسالة عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري -رضي الله عنهم-

الدكتور/ صالح بن عبد الله الظبياني

الأستاذ المشارك في قسم الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون

جامعة صنعاء

دستور القضاء

رسالة عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري – رضي الله عنهما –

د. صالح بن عبدالله الطيباني
كلية الشريعة – جامعة صنعاء

الحمد لله رب العالمين القائل : ((فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم)) سورة النساء آية ٦٥، والقائل : ((وأن أحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك)) سورة المائدة ٤٩.

والصلاة والسلام على سيد المرسلين وإمام العادلين وقدوة المقسطين وآله وصحبه وبعد :

فإن ولاية القضاء من أجل الولايات وأعظمها شأناً، وهي من أجل المناصب خطراً وأشرفها قدراً، وهي ضرورة من ضرورات الحياة، والحاجة إليها داعية على مستوى الأفراد والجماعات والشعوب، ولذا فقد اعتنى الفقهاء بدراسته وتدريسه حيث جاء الإسلام بأصوله العامة، وقواعده الكلية، وأحكامه التفصيلية، واستنبط الفقهاء الأحكام الكثيرة في شتى نواحيه وسائر ضروبه، فتكون من ذلك نظام للقضاء يفوق أرقى نظم القضاء القديمة والحديثة دقة وعدالة ووفاء بمصالح الأمم والشعوب، أفراداً وجماعات، والناس بين قاض ومتقاض وكل منها يحتاج لمعرفة القضاء، فالقاضي يحتاج إلى معرفة طرق القضاء وكيفيته والمتقاضي يحتاج إلى معرفة

أصول التقاضي والطرق التي يتبعها للوصول إلى حقه، وعلم القضاء من أهم العلوم الشرعية من الناحية العلمية والعملية..

ورسالة عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري- رضي الله عنهم - تمثل إحدى مواطن العناية بالقضاء، وقد سماها بعضهم بدستور القضاء لما تحمله من أحكام، وتشتمل عليه من توجيهات، وإن شكك فيها البعض إلا أن الإمام ابن القيم – رحمه الله- أبرز معالمها من خلال شرحه لها في جزء ونصف من كتابه (إعلام الموقعين عن رب العالمين).

ونظراً لما قيل في هذه الرسالة فقد أحببت أن أسهم في إجلاء الأمر حول مواطن ورود الرسالة وسندها ومتنها، إظهاراً لعناية أئمتنا بالقضاء، ورداً على المشككين في صحتها.. سائلاً الله تعالى أن يوفقني لكل خير..

أولا : مواطن ورود الرسالة..

وردت هذه الرسالة في :

١) عيون الأخبار لابن قتيبة، ٦٦/١.
٢) البيان والتبيين للجاحظ، ٦٩/٢ ،عن أبي يوسف وسفيان بن عيينه..
٣) الكامل للمبرد صـ٩..
٤) الأحكام السلطانية للماوردي، صـ١١٩-١٢١.
٥) مقدمة ابن خلدون، ١٨٤/٤.
٦) المبسوط للسرخسي، ٦٠/١٦-٦٥.
٧) السنن الكبرى للبيهقي، ١٨٢/١٠، عن أحمد بن حنبل..
٨) أخبار القضاة لوكيع، ٧٠/١..

٩) الأحكام السلطانية لأبي يعلى الفراء، صـ٥١..
١٠) سنن الدار قطني، صـ٥١٢ ،عن أحمد بن حنبل.
١١) سيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزي، صـ١٣٥.
١٢) الـــروض النضير للسياغي، ١١/٤.
١٣) إعجاز القرآن للباقلاني على هامش الاتقان للسيوطي، ١٨٧/١.
١٤) العقد الفريد لإبن عبد ربه، ٨٦/١.
١٥) صبح الأعشى للقلقشندي..
١٦) أميل ثيان، ١١٣,١٠٦,٢٣/١..
١٧) أدب القضاة للخصاف..
١٨) تبصرة الحكام لابن فرحون، ٢١/١..
١٩) نهاية الأرب للنويري..
٢٠) بدائع الصنائع للكاساني، ٩/٧..
٢١) موطأ الإمام مالك، صـ٧٢٠..
٢٢) المصنف لعبد الرزاق الصنعاني .
٢٣) المعتمد لأبي الحسين البصري..
٢٤) الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم، ٤٠/٦-٤١..
٢٥) الأم للإمام الشافعي، ٧٨,٣٥,١١/٧..
٢٦) النهاية لإبن الأثير، مادة "أساس"..

ثانيا : متن الرسالة :

- قال أبو عبيد [١] : حدثنا كثير بن هشام [٢] عن جعفر بن[٣] برقان، وقال أبو نعيم [٤] عن جعفر بن برقان عن معمر البصري [٥] عن أبي العوام[٦].

---

(١) القاسم بن سلام البغدادي، روى عن هشام وإسماعيل بن عياش وإسماعيل بن جعفر، ويحيى القطان وابن المبارك ووكيع وابن عيينة.. وغيرهم، وروى عنه سعيد بن أبي مريم المصري، وهو من شيوخه، توفى سنة ٢٢٤هـ، قال ابن معين ثقة، وقال الآجري عن أبي داود ثقة مأمون، وقال السلمي عن الدار قطني ثقة أمام جبل، وقال الحاكم هو الإمام المقبول عند الكل (تهذيب التهذيب ٨/٣١٥).

(٢) كثير بن هشام الكلابي أبو سهل الرقي نزل بغداد، روى عن جعفر بن برقان وهشام الدستوائي والمسعودي وغيرهم، وعنه أحمد وإسحاق وابن معين وإبراهيم بن موسى وأبو خيثمة وخليفة بن خياط وأبوبكر وعثمان ابنا أبي شيبه، قال الدوري عن ابن معين: ثقة، وقال العجلي: ثقة صدوق يتوكل للتجار ويحترف من أروى الناس لجعفر بن برقان، وقال الآجري عن أبي داود ثقة وقال أبو حاتم: يكتب حديثه، وقال النسائي لا بأس به، وقال ابن سعد: كان ثقة صدوقاً ذكره ابن حبان في الثقات، توفى سنة ٢٠٧أو ٢٢٨هـ (تهذيب التهذيب ٨/٤٢٩-٤٣٠).

(٣) جعفر بن برقان (بضم الموحدة وسكون الراء) الكلابي مولاهم أبو عبدالله الجزري الرقي، قدم الكوفة، روى عن يزيد بن لاحكم والزهري وعطاء وميمون بن مهران وحبيب بن أبي مرزوق ونافع مولى ابن عمر وغيرهم، وعنه ابن المبارك وأبو خيثمة الجعفي وابن عيينه ووكيع وكثير بن هشام ومعمر بن راشد وأبو نعيم قال عبدالله بن أحمد عن أبيه إذا حدث عن غير الزهري فلا بأس به، وفي حديث الزهري يخطيء وقال الميموني وجعفر ثقة ضابط لحديث ميمون وعن ابن معيد كان أمياً وكان ثقة صدوقاً قيل إنه كان مجاب الدعوة وقال النسائي:

• وقال سفيان بن عيينة [٧] : "ثنا" إدريس[٨] أبو عبدالله بن إدريس، قال : أتيت سعد بن أبي بردة[٩] فسألته عن رسل عمر بن الخطاب [١٠] التي كان

(٤) الفضل بن دكين وهو لقب واسمه عمرو بن حماد بن زهير بن درهم التيمي مولى آل طلحة أبو نعيم الملائي الكوفي الأحول، وروى عن الأعمش والثوري ومالك بن أنس وجعفر بن برقان وغيرهم روى عنه البخاري فأكثر، وروى هو والآخرون بواسطة يوسف بن موسى القطان ومحمد بن عبدالله بن نمير وأبي بكر بن أبي شيبة وابن المبارك ويحيى بن معين وأحمد بن حنبل..

(٥) معمر بن راشد الأزدي الحدائي مولاهم أو عروة بن أبي عمرو البصري، سكن اليمن، روى عنه ثابت البناني وقتادة والزهري وعاصم الأحول، وعنه شيخه يحيى بن أبي كثير وأبو إسحاق البيعي وأيوب وعمرو بن دينار، قال أبو حتام ما حدث معمر بالبصرة فيه أغاليط، وهو صالح الحديث، وقال النسائي ثقة مأمون وذكره ابن حبان في الثقات توفى في ١٥٣هـ. (تهذيب التهذيب ١٠/٢٤٣-٢٤٤).

(٦) عمران (بفتح العين) بن دوار أبو العوام القطان البصري روى عن قتادة ومحمد بن سيرين وأبي جمرة الضعي وأبي إسحاق الشيباني، وأبان بن أبي عياش ومعمر بن راشد وغيرهم، وعنه ابن مهدي وأبو داود الطيالسي، قال عبدالله بن أحمد عن أبيه: أرجو أن يكون صالح الحديث، وقال الدوري عن ابن معين ليس بالقوي، وقال النسائي : ضعيف، وقال ابن عدي: هو ممن يكتب حديثه وذكره ابن حبان في الثقات وقال الحاكم: صدوق قال الترمذي قال البخاري: صدوق يهم (تهذيب التهذيب ٨/١٣١-١٣٢)..

(٧) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي سكن مكة، روى عن عبد الملك بن عمير وأبي إسحاق السبيعي وزياد بن علاقة والأسود بن قيس ويزيد بن أبي بردة وعنه الأعمش وابن جريج وشعبة والثوري ومسعر، وهم من شيوخه والشافعي ويحيى القطان وابن مهدي، ولد سنة ١٠٧هـ، قال فيه الشافعي لو لا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز، توفي سنة ١٩٨هـ.

يكتب بها إلى أبي موسى الأشعري[١١]، وكان أبو موسى قد أوصى إلى أبي بردة[١٢] فأخرج إليه كتاباً[١٣] فرأيت في كتاب منها. رجعنا إلى حديث أبي العوام قال : كتب عمر إلى أبي موسى : أما بعد ؛ فإن القضاء فريضة

---

(٨) إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي الزعافري، أخو داود وأبو عبدالله، روى عن أبيه وعمر بن مرة وأبي إسحاق السبيعين وعنه ابنه عبدالله والثوري ووكيع، وقال ابن معين والنسائي ثقة، وقال الأجري سألت أبا داود عنه فقال : ثقة، سمعت أحمد يقول قال ابن إدريس قال لي شعبة كان أبوك يفيدني ذكره ابن حبان في الثقات (تهذيب التهذيب: ١/١٩٥)، (سير أعلام النبلاء ٩/٤٢).

(٩) لم أجد من يسمى بسعد ولعل اسمه سعيد كما في رواية البيهقي(قال : أخرج إلينا سعيد بن أبي بردة كتاباً) سعيد بن أبي بردة، واسمه عامر بن أبي موسى عبدالله بن قيس الأشعري الكوفيين، روى عن أبيه وأنس بن مالك وأبي وائل وأبي بكر بن حفص وعنه قتادة وأبو إسحاق الشيباني وشعبة، وثقه ابن معين وابن حبان توفى سنة ١٣٨هـ.

(١٠) عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبدالعزى بن رياح بن قرط بن رازح بن عدي بن كعب بن لؤي أمير المؤمنين أسلم في السنة السادسة من النبوة وعمره ٢٧سنة، أحد العشرة المبشرين بالجنة، الخليفة الثاني، ورد في فضله أحاديث توفي سنة ٢٣هـ شهيداً طعنه أبو لؤلؤة المجوسي، (تاريخ الخلفاء للسيوطي صـ١٠٨-١١٠).

(١١) عبدالله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب، حدث عنه بريدة بن الحصيب وأبو أمامة الباهلي وأبو سعيد الخدري وأنس بن مالك، معدود فيمن قرأ على النبي ﷺ استعمله النبي على زبيد وعدن وولي أمر الكوفة، توفي في ٤٢ أو ٤٣هـ (سير أعلام النبلاء ٢/٣٨٠).

(١٢) حارث، ويقال عامر بن أبي موسى، ولد سنة ٢٣هـ حدث عن أبيه وعلي وعائشة وأسماء بن عميس، وحدث عنه سعيد ويوسف والشعبي والقاسم، قال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث توفي سنة ١٠٣هـ (سير أعلام النبلاء ٤/٣٤٣ طبقات ابن سعد ٦/٢٦٨)..

(١٣) في أعلام الموقع

- محكمة، وسنة متبعة، فافهم إذا أدلي إليك[١] فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له آس بين الناس[٢] من مجلسك، وفي وجهك[٣] وقضائك، حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس[٤] ضعيف من عدلك[٥].

البينة على المدعي واليمين على من أنكر [٦].

والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً أحل حراماً أو حرم حلالاً [٧]..

ومن ادعى حقاً غائباً أو بينة فإضرب له أمداً [٨] ينتهي إليه، فإن بينه أعطيته بحقه[٩]، وإن أعجزه ذلك استحللت عليه القضية، فإن ذلك هو أبلغ للعذر وأجلى للعماء[١٠].

---

(١) في العقد الفريد إذا أدلى إليكم الخصم، وفي صبح الأعشى، وانفذ إذا تبين لك، وفي المبسوط فافهم إذا أدلي إليك الخصمان.

(٢) في أخبار القضاة (وأس بين الاثنين) وفي المبسوط آس بين الناس في وجهك ومجلسك وعدلك.

(٣) في نهاية الأرب، والكامل كلمة (وعدلك).

(٤) في أخبار القضاة ولا ييأس وضيع ودرما ق ضعيف..

(٥) في البيان والتبيين ولا يخاف ضعيف من جورك، وكذا في المبسوط والعقد الفريد.

(٦) عند وكيع البينة على من ادعى واليمين على من أنكر، وكذا في العقد الفريد والبيان والتبيين.

(٧) في أخبار القضاة : إلا ما أحل حراماً أو حرم حلالاً.

(٨) في البيان والتبيين اجعل للمدعي أمداً ينتهي إليه.

(٩) في أخبار القضاة: فإن أحضر بينة إلى ذلك الأجل أخذ بحقه، وإلا وجهت عليه القضاء.

(١٠) في رواية الجاحظ: فإن ذلك أنفى للشك وأجلى للعمي وأبلغ في العذر، وعند محمد حميد الله: وإلا استحللت عليه القضاء.

ولا يمنعنك قضاء قضيت فيه اليوم[١] فراجعت فيه رأيك فهديت فيه لرشدك ، أن تراجع فيه الحق [٢] فإن الحق قديم لا يبطله شيء ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل، والمسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجرباً عليه شهادة زور، أو مجلوداً في حد، أو ظنيناً في ولاء أو قرابة [٣] فإن الله تعالى تولى من العباد السرائر وستر عليهم الحدود إلا بالنيات والأيمان[٤].

(١) في المبسوط: ولا يمنعنك قضاء بالأمس راجعت فيه نفسك، وهديت لرشدك أن تراجع الحق.ز(وفي العقد الفريد: ولا يمنعنك قضاء قضيته بالأمس ثم راجعت فيه نفسك وهديت لرشد أن ترجع عنه فإن الحق قديم).. (وفي الكامل: فلا يمنعنك قضاء قضيته اليوم فراجعت فيه عقلك وهديت فيه لرشدك أن ترجع إلى الحق فإن الحق قديم لا يبطله شيء والرجوع إليه خير من التمادي في الباطل).

(٢) عند وكيع أن تراجع عنه، وعند غيره بألفاظ: وأن ترجع إلى الحق فإن الحق قديم .. أو فإن الحق لا يبطله شيء، أو : مراجعة الحق خير من التمادي في الباطل، أو : إعلم إن مراجعة الحق خير من التمادي في الباطل ..(وفي العقد الفريد: والرجوع إليه خير من التمادي في الباطل).

(٣) وردت بهذه الصيغة، ولكن بتقديم بعضها على بعض عند البعض.. (وفي المبسوط: والمسلمون عدول بعضهم على بعض إلا ظنيناً في ولاء أو قرابة) (وفي المقدمة : أو ظنيناً في نسب أو ولاء)..

(٤) في أخبار القضاة: إن الله تبارك وتعالى تولى منكم السرائر، ودرا عنكم الشبهات.. (وفي مقدمة ابن خلدون:فإن الله سبحانه عفا عن الإيمان ودرأ بالبينات)..(وعند ابن قتيبة وغيره: فإن الله تولى منكم السرائر ودرأ عنكم بالبينات).

ثم الفهم الفهم فيما أولي إليك[١] ومما ورد عليك مما ليس في قرآن ولا سنة، ثم قايس الأمور عند ذلك، واعرف الأمثال ثم اعمد فيما ترى إلى أحبها إلى الله، واشبهها بالحق[٢]، وإياك والغضب والقلق [٣]، والضجر والتأذي بالناس، والتنكر عند الخصومة، أو الخصوم (شك أبو عبيد): فإن القضاء في مواطن الحق مما يوجب الله به الأجر، ويحسن به الذكر، فمن خلصت نيته في الحق ولو على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس[٤]،ومن تزين بما ليس في نفسه شانه الله..

---

(١) في مجموعة الوثائق السياسية: الفهم الفهم فيما يتلجلج في صدرك مما ليس في قرأن ولا سنة.. وفي بعض المصادر: عما يتلجلج "وعند وكيع": الفهم الفهم فيما يتلجلج في صدرك وربما قال في نفسك، ويشكل عليك مما لم ينزل في الكتاب ولم تجربه سنة.

(٢) في أخبار الثقات: واعرف الاشباه والأمثال ثم قس الأمور بعضها على بعض، فانظر اقربها إلى الله وأشبهها بالحق فاتبعه واعند إليه، وعند غيره كما هو مثبت بالنص..

(٣) في أخبار القضاة: والقلق.. والغضب: نوع من القلق والإغلاق الذي يغلق على صاحبه باب حسن التصور والقصد.

(٤) في العقد الفريد : فإنه من تخلص نيته فيما بينه وبين الله ولو على نفسه يكفيه الله ما بينه وبين الناس، ومن تزين للناس بما يعلم الله خلافه منه هتك الله ستره.. وفي البيان والتبيين: فإن من تخلص نيته فيما بينه وبين الله -تبارك وتعالى- ولو على نفسه يكفه الله ما بينه وبين الناس، ومن تزين للناس بما يعلم الله خلافه منه هتك الله ستره وأبدى فعله، وورد فمن صحت نيته وأقبل على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس، ومن تخلق للناس بما يعلم الله أنه ليس من نفسه شانه الله.. وعند الجاحظ: ومن تزين للناس بما يعلم الله خلافه هتك الله ستره وأبدى فعله.. وعند أبن قتيبة: ومن تزين للناس بغير ما يعلم الله منه شانه الله..

فإن الله تعالى لا يقبل من العباد إلا ماكان خالصاً، فماظنك بثواب عند الله في عاجل[١] رزقه، وخزائن رحمته، والسلام عليك ورحمة الله، قال أبو عبيدة: فقلت لكثير هل أسنده جعفر قال: لا..

هذه الرسالة حظيت بقبول من العلماء والفقهاء، وهم متفقون في جوهر الرسالة، ولا يختلفون إلا في بعض الألفاظ، إما بتقديم بعضها على بعض أو بوضع لفظة مرادفة بدلاً عن الأخرى..

ثالثا : السند" وردت الرسالة بأسانيد إليك تفصيلها":

❖ في أخبار القضاة لوكيع:

قال وكيع: حدثني على بن محمد بن عبدالملك بن أبي الشوارب،قال : حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا إدريس أبو عبدالله بن إدريس قال: أتيت سعيد بن أبي بردة فسألته عن رسائل عمر بن الخطاب التي كان يكتب بها إلى أبي موسى الأشعري، وكان أبو موسى قد أوصى إلى أبي بردة- وأخرج إليَّ كتباً فرأيت في كتاب منها[٢]..

وقد علق محقق الكتاب، الأستاذ/ عبدالعزيز مصطفى المراغي: إبراهيم بن بشار الرمادي عن سفيان، إبراهيم صاحب سفيان بن عيينة، كما قال الذهبي في ميزان الاعتدال نقلاً عن يحيى بن معين: ولكن ابن حنبل كما حدث عنه ابنه عبدالله يقول: كأن سفيان الذي يروي عنه إبراهيم بن بشار ليس بسفيان بن عيينة[٣] أ.هـ.

---

(١) أغلب الروايات هكذا، وعند وكيع فما ظنك بثواب غير الله في عاجل دنيا وأجل أخرى.

(٢) أخبار القضاة.

(٣) المصدر السابق.

❖ **المبسوط:**

عن أبي بكر الهذلي عن أبي المليح عن أسامه الهذلي، أن عمر بن الخطـــاب رضي الله عنه كتب إلى إبي موسى الاشعري رضي الله عنه[١].

❖ **الدارقطني:**

حدثنا أبو جعفر محمد بن سليمان بن محمد النعماني، حدثنا عبدالله بن عبدالصمد بن أبي خداش، حدثنا عيسى بن يونس، حدثنا عبيد الله بن أبي حميد عن أبي المليـــح الهذلي، قال: كتب عمر بن الخطاب..الخ.

قال الشارح: في إسناده عبيد الله بن أبي حميد وهو ضعيف[٢].

❖ **البيهقي في المعرفة:**

أخبرنا أبو عبدالله الحافظ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا محمد بـــن إسحاق الصنعاني، حدثنا محمد بن عبدالله بن كناسة، حدثنا جعفر بن برقان عن محمر البصري عن أبي العوام البصري قال: كتب عمر فذكره[٣].

❖ **البيان والتبيين ٢/٢٣، ٢٤:**

رواها ابن عيينة، وأبوبكر الهذلي، ومسلمة بن محارب، رووها عن قتادة، ورواها أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم عن إبراهيم عن عبدالله بن حميد الهذلي، عن أبي المليح عن أسامه، أن ابن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى أبي موسى الأشعري[٤].

---

(١) المبسوط للسرخسي، ١٦/٥٩.

(٢) سنن الدارقطني، صـــ٥١٢.

(٣) ١٠/١٨٢.

(٤) البيان والتبيين للجاحظ ٢/٢٣، ٢٤.

❖ الأحكام السلطانية، لأبي يعلى، صـ ٦٧.

قال أبو عبيد : حدثنا كثير بن هاشم عن جعفر بن بركات، وقال أبو نعيم عن جعفربن برقان عن معمر البصري عن أبي العوام، ثم ذكر أسناد سفيان بن عيينة[١]..

❖ المبسوط ١٦/٥٩:

عقد السرخسي في المبسوط بحثاً طويلاً عن القضاء سماه كتاب أدب القاضي، جاء فيه: وقد دل على جميع ما قلنا الحديث الذي بدأ به محمد -رحمه الله- ورواه عن أبي بكر الهذلي عن أبي المليح، عن أسامه الهذلي أن عمر بن الخطاب كتب إلى أبي موسى الأشعري.

❖ بدائع الصنائع، ٩/٤٠٩٣:

وأما آداب القضاة فكثيرة، والأصل فيها كتابة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه سماه محمد رضي الله عنه كتاب السياسة.

❖ تبصرة الحكام، ١/٢٧:

قال: ونبدأ بذكر رسالة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه المعروفة برسالة القضاء، قال سهل: وهذه الرسالة أصل فيما تضمنته من فصول القضاء، ومعاني الأحكام، وعليها احتذى قضاة الإسلام، وقد ذكرها كثير من العلماء وصدروا بها كتبهم، منهم عبد الملك بن حبيب، ثم سرد الرسالة.

---

(١) الأحكام السلطانية، لأبي يعلى، صـ ٦٧

❖ الأحكام السلطانية، للماوردي، صـ٧١:

قال : وقد استوفى عمر بن الخطاب ﷺ في عهده إلى أبي موسى الأشعري ﷺ شروط القضاء وبين أحكام التقليد.

وقال الإمام الصنعاني في سبل السلام، ١١٩/٤: ومن أحسن ما يعرفه القضاة كتاب عمر ﷺ الذي كتبه إلى أبي موسى الأشعري الذي رواه أحمد والدار قطني والبيهقي، وقال الشيخ أبو إسحاق: هو أجل كتاب، فإنه بين آداب القضاة وصفة الحكم وكيفية الاجتهاد واستنباط القياس، ثم سرد الكتاب.

❖ سيرة عمر بن الخطاب، لابن الجوزي :

عن أبي عبدالله بن إدريس، وهو إدريس بن يزيد قال : أتيت سعيد بن أبي بردة فسألته، عن رسالة عمر بن الخطاب التي كان يكتبها إلى أبي موسى الاشعري.

❖ تلخيص الجبير، ١٩١/٤:

حدثنا عمر أنه كتب إلى أبي موسى الدارقطني والبيهقي من حديث عمر، أتم منه وساقه ابن حزم من طريقين، وأعلهما بالانقطاع، لكن اختلاف المخرج فيهما بما يقوي أصل الرسالة، لا سيماوفي بعض طرق أن راويه أخرج الرسالة مكتوبة.

❖ نصب الراية، ٨١/٤.

قوله ومثله عن عمر قلت : هو في كتاب عمر إلى أبي موسى، رواه الدار قطني في سننه في الأقضية عن عبدالله بن أبي حميد عن أبي المليح قال كتب عمر.. وعبدالله بن أبي حميد ضعيف، وأخرجه الدارقطني من حديث أحمد حدثنا سفيان بن عيينة حدثنا إدريس الأودي، عن سعيد بن أبي بردة وأخرج الكتاب فقال: هذا كتاب عمر ثم قرئ على سفيان من ههنا إلى أبي موسى، أما بعد فذكره.

ورواه البيهقي في المعرفة أخبرنا أبو عبدالله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا محمد بن إسحاق الصنعاني ثنا محمد بن عبدالله بن كناسه حدثنا جعفر بن برقان عن معمر البصري عن أبي العوام البصري قال: كتب عمر فذكره..

❖ إرواء الغليل ٨/٢٤١,٢٤٢:

أثر أن عمر كتب إلى أبي سفيان، وآس بين الناس في وجهك ومجلسك وعدلك، ولا يطمع شريف في ضيعك..

صحيح: اخرجه الدارقطني صـ٥١٢ من طريق عبيد الله بن أبي حميد، عن أبي المليح الهذلي، قال : كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري، قلت : وعبيد الله بن أبي حميد، متروك الحديث كما في التقريب، وأما الزيلعي فقال في نصب الراية٤/٨١-٨٢: ضعيف.. لكن أخرجه الدارقطني أيضاً والبيهقي من طريق سفيان بن عيينه"ثنا" إدريس الأودي عن سعيد بن أبي بردة، وأخرج الكتاب فقال: هذا كتاب عمر، ثم قرئ على سفيان من ههنا إلى أبي موسى، أما بعد: وهذا أسناد رجاله ثقات، رجال الشيخين، لكنه مرسل: لأن سعيد بن أبي بردة تابعي صغير، روايته عن عبدالله بن عمر مرسلة، فكيف عن عمر، لكن قوله: هذا كتاب عمر وجادة وهي وجادة صحيحة من أصح الوجادات[1] وهي حجة.

---

(١) الوجادة بكسر الواو مصدر وجد يجد، وهو مصدر مولد غير مسموع من العرب: أن يجد حديثاً أو كتاباً بخط شخص باسناده، فله أن يرويه على سبيل الحكاية، فيقول : وجدت بخط فلان، حدثنا فلان ويسنده، قال ابن الصلاح: والوجادة ليست من باب الرواية وإنما هي حكاية عما وجده في الكتاب، وأما العمل بها: فمنع منه طائفة كثيرة من الفقهاء، والمحدثين ونقل عن الشافعي وطائفة من أصحابه جواز العمل بها، قال ابن الصلاح مرجحاً العمل بها وهذا هو الذي لا يتجه غيره في الأعصار المتأخرة لتعذر شروط الرواية في هذا الزمان، فلم يبق

وقد أخرج البيهقي في المعرفة من طريق أخرى، كما في الزيلعي عن معمر البصري عن أبي العوام البصري، قال : كتب عمر مذكرة، قلت وإسناده إلى أبي العوام صحيح، وأما أبو العوام البصري ففي الرواة ثلاثة كلهم يكنى بهذه الكنية، وكلهم بصريون وهم :

١. قائد بن كيسان الجزار: مولى هابلة.

٢. عبد العزيز بن الربيع الباهلي.

٣. عمران بن دوار القطان

ولم يتعين عندي أيهم المراد هنا، وثلاثتهم من أتباع التابعين، وكلهم ثقات إلا الأول، فلم يوثقه غير ابن حبان، ولم يذكر في ترجمة أحد منهم أنه روى عن معمر، وأنه أعلم، وعلى كل حال فهذه الطريقة معضلة وفيما قبلها كفاية..

قلت بل ذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب، أن عمران بن دوار القطان، روى عن معمر، وبهذا يتضح أنه المقصود بأبي العوام، وتكون الرواية مسندة صحيحة، فتضاف إلى سابقتها فتعضدها[1].

❖ المحلى ، ١/٥٨.

ذكر ابن حزم لها سندين :

الأول :حدثنا بها أحمد بن عمر العذري"ثنا" أبو ذر عبد بن أحمد الهروي "ثنا" أبو سعيد الخليل بن أحمد القاضي السجستاني "ثنا" عبدالله بن موسى "ثنا" عبدالملك بن

- إلا مجرد وجادات، (الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير) تحقيق: احمد محمد شاكر، صـ ١٢٨، ١٢٩..

(١) تهذيب التهذيب للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ١٠/٢٤٣.

الوليد بن معدان عن أبيه قال: كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري : فذكر الرسالة.

الثاني : "ثنا" أحمد بن عمر "ثنا" عبدالرحمن بن الحسين الشافعي "ثنا" القاضي أحمد محمد الكرخي"ثنا" محمد بن عبدالله الغلاف"ثنا" أحمد بن علي بن محمد الوراق "ثنا" عبدالله بن سعد "ثنا" أبو عبدالله محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني "ثنا" سفيان عن إدريس بن يزيد الأودي عن سعيد بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري عن أبيه قال : كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى، وهذه الرواية لا تصح لكون هذا السند فيما بين الكرخي وأبي سفيان مجهولون، وهذا أيضاً منقطع فبطل القول به..

قال ابن حزم: وهذه رسالة لم يردها إلى عبدالملك بن الوليد بن معدان عن أبيه، وهو ساقط بلا خلاف، وأبوه أسقط منه، أو هو مثله في السقوط، فكيف وفي هذه الرسالة نفسها أشياء خالفوا فيها عمر ﷺ منها قوله فيها: (والمسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجلوداً في حد أو ظنيناً في ولاء أو نسب، وهم لا يقولون بهذا يعني جميع الحاضرين من أصحاب القياس حنفيهم وشافعيهم ومالكيهم، فمدار رد ابن حزم للرسالة على تضعيفه لسندها، ولكن في الميزان: عبدالملك بن الوليد بن معدان روى عن عاصم بن أبي النجود، قال يحيى بن معين: صالح، وقال أبو حاتم: ضعيف، وقال ابن حبان: يقلب الأسانيد لا يحل الاحتجاج به، وقال البخاري : فيه نظر.. وكذا في تهذيب التهذيب[1].

قال أحمد محمد شاكر: وخير هذه الأسانيد إسناد سفيان بن عيينة عن إدريس وهو إدريس بن يزيد بن عبدالرحمن الأودي، وهو ثقة أن سعيد بن أبي بردة ابن أبي

(١) تهذيب التهذيب، ٢٢٨/٦.

موسى أراه الكتاب وقرأه لديه وهذه وجادة في قوة الإسناد الصحيح، إن لم تكن أقوى منه فالقراءة من الكتاب أوثق من التلقي عن الحفظ[١].

والرسالة قد رواها الدارقطني والبيهقي وابن الجوزي وابن القيم وغيرهم كما سبق.وقد أجيب عن هذا، على فرض أنها لم ترد إلا من طريق عبدالملك بن الوليد، فإنها لا تكون مكذوبة موضوعة، إذ أن عبدالملك وأباه لم يحكم عليهما أحد بمثل ما حكم عليهما ابن حزم، وقد وردت أقوال متعددة في عبد الملك فذكر ابن حبان أنه صالح كما قال ذلك ابن معين، وهو إمام في الحديث، وأشد تلك الأقوال أنه يقلب في الأسانيد، ولم يتهمه أحد بالكذب أو الوضع، وقد روى عنه أبو داود الطيالسي وغيره من العلماء[٢].

وأما أبوه فقال ابن حبان عنه من الثقات يروى عن ابن عمر، روى عنه إبنه عبدالملك يعتبر بحديثه[٣].

وقال ابن حجر في اللسان الوليد بن معدان الصيفي يروى عن ابن عمر روى عنه ابنه عبدالملك يعتبر بحديثه من غير رواية ابنه، أنفرد بحديث عمر إلى أبي موسى أن يجتهد رأيه[٤].

---

(١) هامش المحلى،١/٥٨.

(٢) تهذيب التهذيب، ٦/٤٢٨-٤٢٩.

(٣) الثقات، ٥/٤٩٣..

(٤) لسان الميزان للإمام احمد علي بن حجر العسقلاني،٦/٣٠١، دار الكتب العلمية.

❖ في تلخيص الجبير، ١٩٦/٤.

" وساقه ابن حزم من طريقين، وأعلّهما بالانقطاع، لكن اختلاف المخرج فيهما مما يقوي أصل الرسالة، لا سيما وفي بعض طرقه أن راويه أخرج الرسالة مكتوبة"(١).

وعلى فرض التسليم بضعف سند الرسالة، فإن ذلك لا يقتضي ضعف متنها، وعدم نسبتها إلى عمر بن الخطاب، فقد قال علماء المصطلح: إذا رأيت حديثاً بإسناد ضعيف فلك أن تقول هو ضعيف بهذا الإسناد ولا تقل ضعيف المتن لمجرد ضعف ذلك الإسناد، إلا أن يقول إمام إنه لم يرد من وجه صحيح"(٢)

فإذا كان هذا الحكم في الحديث النبوي فهو في غيره من باب أولى.

ومن المعلوم أن الإمام ابن حزم من أهل الظاهر الذين يردون القياس، ويبطلون العمل به، ويذهبون إلى أنه ليس مصدراً من مصادر التشريع، وقد استثارته عبارة (واعرف الأشباه والأمثال وقس الأمور) فلم يجد وسيلة إلى الخروج من الحكم الذي وضعه عمر إلا أن يهدم الكتاب كله، ولم يجد إلى ذلك وسيلة إلا السند، فطعن فيه، وهذا واضح من كلمات ابن حزم حيث قال: فكيف وفي هذه الرسالة نفسها أشياء خالفوا فيها عمر ﷺ منها قوله فيها : (والمسلمون عدول بعضهم على بعض، إلا مجلوداً في حد أو ظنيناً في ولاء أو نسب، وهم لا يقولون بهذا، يعني جميع الحاضرين من أصحاب القياس حنفيهم وشافعيهم ومالكيهم، وإن كان قول عمر – لو صح تلك الرسالة– في القياس حجة فقوله في أن المسلمين عدول كلهم إلا مجلوداً في حد

(١) تلخيص الجبير ١٩٦/٤

(٢) تدريب الراوي ٢٩٦/١.

حجة، وإن لم يكن قوله في ذلك حجة فليس قوله في القياس حجة، لو صح فكيف ولم يصح ؟[١].

ولم ينف صحة سند هذه الرسالة إلا ابن حزم، وهو وإن كان إماماً إلا أن كلامه هذا كان في مناسبة إبطاله للقياس، وهذه مناسبة شخصية تخل باعتبار قوله والأخذ به [٢].

وقد شرح الإمام ابن القيم رسالة عمر في الجزء الأول، وبعض الجزء الثاني من كتابه: (إعلام الموقعين عن رب العالمين).

وقد رد بعضهم على هذا بأنه لا يلزم من شرحه صحته، فإن المدار في الصحة على الرجال لا على الشروح[٣].

وهذا القول وإن كان صحيحاً إلا أنه يبعد عن رجل كابن القيم، فما كان ليشرح كتاباً مكذوباً على عمر أو منسوباً إليه، أو موضوعاً على لسانه، لأنه موصوف بالتحقيق في كل شيء، وذلك طابع مميز له عن غيره متبعاً في ذلك طريقة أستاذه شيخ الإسلام ابن تيمية.

والقول بأن المدار في الصحة على الرجال جزء من التحقيق، وليس التحقيق كله، لأن المدار في الصحة أيضاً على المتن أوالنص، ومحتوياته، وما يمكن أن يؤكده أو يضعفه، وهذه الأمور لا شك أنها وردت في بال الإمام أبن القيم، وهو يشرح الكتاب [٤].

---

(١) المحلى، ٥٩/١.

(٢) القضاء ونظامة في الكتاب والسنة د. الحميضي، صـ ٢٥٤.

(٣) مجموع رسائل في أصول التفسير وأصول الفقه لجمال الدين القاسمي، صـ ٣٨.

(٤) نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي لظافر القاسمي، ٤٦٠/٢.

قال الشيخ محمد إسماعيل العمراني: (فهذه الرسالة العمرية من أحسن ما كتبه الأولون في القضاء، حيث اشتملت على عدة أحكام، وعلى جملة من المسائل التي يجب على كل قاضٍ مراعاتها، والعمل بمقتضاها.... وصفوة القول أنها أرست قواعد القضاء في الإسلام لما تضمنته من نصائح غالية للقضاة توجههم إلى سواء السبيل وتحول بينهم وبين اقتران المنكر، أو الجنوح نحو الباطل والانحراف عن العدالة)[١].

فكلام أهل العلم والاختصاص يكفي في الرد على ابن حزم الذي انفرد بتضعيف رواة الحديث، وقد استند المنكرون لهذه الرسالة إلى أمرين آخرين :

الأول : أن أبا موسى لم تثبت ولايته تاريخياً على الكوفة في عهد عمر[٢].

الثاني : اختلاف بعض ألفاظ الرسالة من رواية إلى أخرى، وأن عمر قد عمل بخلاف ما ورد في الرسالة بعض الأمور[٣].

وقد أجيب عن هذا: أما الأول فأجيب عنه من ثلاثة أوجه:

١) أن أكثر من روى هذه الرسالة لم يذكر أنها أرسلت إلى الكوفة، فأمر الكوفة غير مهم، أو قد يكون أرسلها عمر ﷺ إلى البصرة، وولاية أبي موسى على البصرة متفق عليها عند المؤرخين بل وليها مرتين في عهد عمر [٤].

(١) نظام القضاء في الإسلام، صـ٣٠.

(٢) تاريخ القضاء في الإسلام لمحمود عرقوس، صـ١٥٠.

(٣) المحلى لابن حزم، ٧٧/١.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي، ٣٨٢/٢.

٢) أن بعض المؤرخين المحدثين أثبت ولاية أبي موسى على الكوفة بعد عمار بن ياسر سنة ٢٢هـ، فقد أثبت ذلك الأئمة: ابن جرير وابن الأثير وابن كثير وابن حجر[١].

أما الأمر الثاني :

فذلك ليس بمطعن، إذ الاختلاف في ألفاظ الحديث والأثر لا يكون موجباً لرده، ولا للطعن فيه، وذلك حاصل كثيراً في أحاديث الرسول ﷺ، وفي الآثار المروية عن الصحابة، وذلك ناتج لاختلاف حفظ الرواة وفهمهم، ما دام المعنى واحدا، وقد يقدم هذه كلمة ويؤخر ذلك أخرى، ولا يتغير شيء في الحديث أو الأثر، فاختلاف بعض الألفاظ بين الروايات لا يؤثر على صحة الرسالة[٢].

وأما القول بأن عمر رضي الله عنه قد ذهب إلى خلاف الرسالة في قوله: والمسلمون عدول بعضهم على بعض حيث ذكر ابن فرحون عن ابن سهل أنه قال: وقول عمر رضي الله عنه في هذه الرسالة: المؤمنون عدول بعضهم على بعض، فقد رجع عمر رضي الله عنه عن ذلك بما رواه مالك في الموطأ، قال ربيعة: قدم رجل من أهل الطروق على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : قد جئتك بأمر لا رأس له ولا ذنب فقال عمر : ما هو ؟ فقال : شهادات الزور ظهرت بأرضنا، فقال عمر: والله لا يؤسر رجل في الإسلام بغير

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي، ٣٨٢/٢.

(٢) أولويات الفاروق السياسية للدكتور / غالب القرشي.